Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وربما كان من الصعب أن يتجرد المتلقى من عوالقه المتعددة، وهو يستقبل نصا من النصوص المسموعة أو المقروءة، وخاصة فى عالمنا المعاصر وقد تعددت المذاهب الفكرية، والاتجاهات الحزبية على مستوى العالم كله، وليس فى حدود المجتمع العربى وحده، ومن ثم لم تكن آفة النص - على النحو المشار إليه - خاصة بالمتلقى فى حركة النقد العربى، فحسب، بل كانت أكثر خطرا وانتشارا فى المذاهب والنظريات الغربية الحديثة، فالمتلقى البرجوازى لايتردد لحظة فى التمرد على كل نص يناهض البرجوازية، والمتلقى الماركسى يتعالى بجبريته على كل نص يستلهم الفكر البرجوازى، وكلاهما حرب على كل فن لا يخضع لمفهوم الطبقة التى ينتميان إليها. وربما كانت هذه الآفة أكثر ظهورا فى الأدب الألمانى بُعد التقسيم حيث صار المتلقى فى ألمانيا الشرقية ناقدا أو قارئا يستخف بنصوص الأدب الديمقراطى فى ألمانيا الغربية، وكان العكس صحيحا بطبيعة الحال مما أدى إلى التفكير فى «نظرية الاستقبال» الألمانية الجديدة[1].

وأحسب - كذلك - أن المشكلة الناتجة عن هذا الضرب من التلقى لم تغب عن بال الرواد فى حركتنا النقدية، وهم يضعون الضوابط والمعايير التى تحكم دراسة النص، فى موضوعية أقل تأثرا بهوى النفس وأخف استجابة لدواعى الإسقاطات النفسية والحزبية التى تفصل المتلقى عن أسرار النص ومعطياته. ولهذا تواطأ النقاد منذ عهد بعيد على أن تكون عملية التلقى ثلاثية المحاور، لا يستبد بها محور دون غيره، ولا تطغى فيها علاقة النص بالمتلقى على ذاتية الكاتب أو الشاعر كما يحدث الآن فى النظريات الغربية الحديثة، مثل البنيوية أو نظرية الاستقبال الألمانية.

فهى عمل فنى مشترك يسهم فيه صاحب النص بخلاصة التجربة التى عايشها، وتسهم فيه اللغة بدلالاتها الموحية، كما يسهم فيه الدارس أو المتلقى بخبرته الفنية وذوقه الجمالى. فالعلاقة بين هذه المحاور تشبه بناء هرميا، قمته النص فى لغته ومعطياته، وقاعدتاه المتلقى والأديب وهى علاقة قد لا تبدو واضحة وضوح الحس بهذا الشكل التنظيمى ولكنها علاقة ذهنية تفرض نفسها على المتلقى

(١) راجع . مفهوم النظرية (فى هذا البحث).